

حرب أكتوبر واجتمالات تسوية الصراع العربي - الاسرائيلي

الدكتور ابراهيم ابو لغد

اتجه قدر كبير من كتابات مرحلة ما بعد اكتوبر ١٩٧٣ ، الى تأكيد أن مجمل العوامل الاقليمية والدولية ، يلتقي على اجراء تسوية تفاوضية لنزاع أزعج العالم بأسره على مدى أكثر من جيل . ولقد قيل بصورة مقنعة نوعا ما ، القول بأن الفريقتين المعنيين مباشرة بالنزاع العربي - الاسرائيلي ، أصبحا ينظران الى الحل العسكري لنزاعهما على أنه أمر متعذر التحقيق ، وأن اطالة أمد النزاع نتيجة للافراط في الثقة ، والغطرسة ، أو سوء الفهم من قبل طرف أو أكثر من أطراف النزاع ، سوف يقود الى التورط المباشر لدولتي الثقل العظيمين وما يجره من عواقب فاجعة ، وأن اطالة أمد النزاع سوف تعني في الواقع ، وبالاستناد الى منجزات حرب اكتوبر ، أن حربا في الشرق الاوسط ، سوف تكون حربا شاملة بين أطراف النزاع المباشرين ، وسوف تعني بالضرورة تدمير المراكز السكانية المدنية في المنطقة ، واستخدام امدادات النفط بغية وقف الدعم الغربي ، والامريكي خاصة ، لاسرائيل ، وأن استخدام هذا السلاح الاقتصادي من جانب العرب ، الذي أصاب الانظمة الصناعية في الغرب بفوضى كبيرة ، سوف يؤدي الى كارثة شاملة لبنية الاقتصاد العالمي .

وبالاضافة الى ذلك ، فلقد اعتقد المراقبون الغربيون لمسرح الشرق الاوسط ، ان العالم العربي شهد تبدلات مهمة في السنوات القليلة المنصرمة ، وأن هذه التبدلات ساهمت في خلق مناخ أكثر مؤاتة للتسوية السياسية . ويقطع هؤلاء المراقبون ، بأن العالم العربي ، بالرغم من اية ظواهر معينة يمكن أن تدل على العكس ، قد خفف من قوة دفعه الثوري . وفي رأي هؤلاء المراقبين ، ان تولي الرئيس السادات للسلطة في مصر ، في أعقاب جمال عبد الناصر الذي كان أقوى نزوعا الى النضال ، قد خلق فعلا تغييرات مهمة في التوجه المصري في السياسات الداخلية والخارجية على السواء . ويشير هؤلاء المراقبون الى أن الثروة الجديدة في العالم العربي ، في مناطق تلتزم التطور القانوني الهادىء من خلال الارتباط بالغرب ، وتزايد نفوذ الانظمة الملتزمة بهذه الصيغ من التطور ، هذا كله ساهم بشكل هائل في الدعم الحثيث لعملية البحث عن تسوية يمكن أن تصون الكرامة العربية ، وتقوى الانظمة التي تسعى الى نظام عربي مستقر ، وتستبعد ، في الوقت ذاته ، من حلبة الصراع السياسي الداخلي ، أحد أبرز موضوعات الشقاق في العصور الحديثة ، أعني موضوع الصراع العربي - الاسرائيلي .

ويوازي هذا في الاهمية ، ان المراقبين ميالون الى تسجيل تحول أساسي في المواقف